جماليات الحوار القرآني
(حوار نبي الله سليمان نموذجاً)

دكتورة/ هدى حلمي أبو المجد الجندي
أستاذ مساعد الأدب والنقد – قسم اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات والعلوم الإنسانية
مقر الجامعة بمحافظة البكيرية جامعة القصيم
المملكة العربية السعودية

الملخص:

الحوار هو سبيل الإقناع، ومفتاح للقلوب والعقول، ووسيلة للتعارف والتفاهم، ويعد من أهم عناصر الفنية في الأعمال الأدبية عامة، وخاصة في القصص، والقرآن الكريم يشمل العديد من القصص، التي لها بالغ الأثر في نفوس المتلقيين

وسورة النمل كمثل الكثير من الصور التي اشتملت على قصص الأنبياء، وحوارهم مع قومهم، وكان لحوارات نبي الله سليمان عليه السلام بديع الأثر لتنوعه مع شخصيات عديدة منها النمل والهدهد والجن وملكة سبأ، وذلك بما أنعم الله عليه من نعم تسخير الجن والطير، وعلمه بمنطق المخلوقات.

فتعرضت إلى أنواع الحوارات التي اشتمل عليه حوار سليمان، مع الوقوف على جماليات تلك الحوارات والصراع بين الشخصيات، وتنوع طرق الحوار على حسب الأحداث والشخصيات.

وعليه تبين أن الحوار القرآني خاصة والحوار عامة هو وسيلة بنائه للوصول بالمجتمع والإنسان إلى مستويات من التطور والتقدم، عن طريق أعمال العقل بالحجة والدليل القاطع.

الكلمات المفتاحية:

الحوار، القرآن الكريم، سورة النمل، نبي الله سليمان، الهدهد، ملكة سبأ.

Aesthetics of Quranic Dialogue as a Model
(The Dialogue of the Prophet of God, Solomon)

Dr. Hoda Helmy Abu Al-Majd Al-gande
Assistant Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language and Literature,
College of Human Studies and Languages, University Headquarters in Al-Bukayriyah Governorate, Qassim University
Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

Dialogue is a way to persuade, a key to hearts and minds, a means of acquaintance and understanding, and is considered one of the most important artistic elements in literary works in general, especially in stories, and the Holy Quran includes many stories that have a great impact on the souls of the recipients.

Surat An- Ant is like many images that included the stories of the prophets, and their dialogue with their people, and the dialogues of the Prophet of God, Solomon, peace be upon him, had a wonderful impact due to its diversity with many characters, including the ant, the hoopoe, the jinn, and the Queen of Sheba, due to what God bestowed upon him of the blessings of subjugating the jinn and birds, and his knowledge of the logic of creatures.

I was exposed to the types of dialogues included in Solomon's dialogue, while standing on the aesthetics of those dialogues and the conflict between the characters, and the diversity of dialogue methods according to the events and characters.

Accordingly, it became clear that the Quranic dialogue in particular and dialogue in general is a means of building it to reach society and humanity to levels of development and progress, through the work of the mind with argument and conclusive evidence.

Keywords: Dialogue, the Holy Quran, Surat An- Ant, the Prophet of God, Solomon, the hoopoe, the Queen of Sheba.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وعلى آل وصحبه ومن تبعه ليوم الدين، أما بعد ...

القصص القرآني أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالي، نتعرف من خلاله على قصص الأنبياء والأمم السابقة، ومن الملاحظ أن حوارات القرآن متنوعة شاملة، تحيط بجميع جوانب الدين من عقيدة، وأخلاق، ومعاملات، لكي تستوعب النفس البشرية، وسائر مداركها.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى:

مقدمة، ومبحثين، ثم ذيلت البحث بخاتمة، ومن بعدها إثبات للمصادر والمراجع.

مقدمة البحث:

تحتوي على:

خطة البحث، دوافعه، أهميته، أهدافه، منهجه، الدراسات السابقة.

المبحث الأول:

(تعريف دلالة الحوار ومسمياته، وخصائصه، وأهميته، وأنواعه)

المبحث الثاني:

(دلالة الحوار القصصي القرآني، أنواعه في سورة النمل نموذجاً حوار نبي الله سليمان عليه السلام، وتنوع الحوار تبعاً لتنوع الشخصيات، والأساليب البلاغية في حوارات سليمان عليه السلام، وخصائص وثقافة الحوار لدي سليمان عليه السلام).

انتهى البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ويليها أثبات المراجع والمصادر.

دوافع البحث:

الحوار من أهم أساليب التواصل بين البشر، وهو سنة من سنن الله، فمن حيث الحاجة لتبادل الآراء واختلاف وجهات النظر، فوجدت الحاجة إلى الحوار والتحاور وتبادل الآراء ووجهات النظر المختلفة بالحجة والدليل، على ذلك أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بالحوار.

كما أن هذه النوعية من الدراسات لها أثر كبير في الحاجة الماسة للسير والاقتداء بطريقة القرآن في الحوار، وخاصة حوار نبي الله سليمان الذي تعدد بتعدد المخلوقات سواء طير أو جن أو البشر.

أهمية البحث:

تكمن في محاولة استكشاف على دراسة جماليات الحوار القرآني في حوارات نبي الله سليمان بسورة النمل.

أهداف البحث:

الوقوف على دراسة إبداعيات الحوار القرآني من الناحية الأدبية للوقوف على مجمل التقنيات الأدبية لإذعان المتلقي، واختلاف مقام الحوار باختلاف المتلقيين ما بين جاحد ومعاند، ما بين حوار مع طائر أو حشرات أو إنسان أو جان.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي الذي يقوم على التحليل، واستقصاء لحوارات نبي الله سليمان سواء مع الهدهد، أو ملكة سبأ، أو الجن، أو مع النمل.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات لأسلوب الحوار القرآني من الناحية التفسيرية، وليس من المنظور الأدبي البلاغي.

ومن هذه الدراسات دراسة يحيي زمزمى "الحوار وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة"، ودراسة سمير سلمان "خصائص الحوار في القرآن الكريم"،

ولكن هذه الدراسة تناولت حوار نبي الله سليمان مع النمل، والهدهد، والجن، وملكة سبأ، لبيان أوجه اختلاف الحوار وسماته وتنوعه بين تلك الشخصيات المختلفة، والوقوف جماليات الحوار القرآني في أسلوب سليمان عليه السلام.

المبحث الأول: تعريف دلالة الحوار ومسمياته، وخصائصه، وأهميته، وأنواعه

يعد الحوار من الظواهر الإنسانية التي خص الله سبحانه وتعالي بها البشر، تتفاوت لتفاوت البشر في عقولهم وأفهامهم، ولعل ذلك له فائدة كبري في وسيلة للوصول إلى الحق والمعرفة والصواب، وهو من الأمور الهامة لدي البشر؛ لأنه الوسيلة التي يعبر فيها الإنسان عن فكره بطريقته الخاصة، وبها يقبل أو يرفض أفكار الآخرين[١]، مما يجعله وثيق الصلة بالحجاج والبراهين للدفاع عن الفكر أو المعتقد.

لذلك فالحوار من أهم وسائل المعرفة والإقناع مهما اختلفت الثقافات والمعتقدات، وهو أيضاً من أهم وسائل الدعوة إلي الإسلام، نحو قوله تعالي:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[٢]، فهو من الضرورات الملحة لتوصيل الدعوة، وعليه لابد أن يتقن فن الحوار من أجل الوصول إلى قلوب البشر والتأثير فيهم.

أولاً: دلالة الحوار لغة واصطلاحاً:

لغة:

من الحَوْر، وهو الرجوع في الكلام والمراجعة في المخاطبة[٣]، على ذلك يعني مراجعة تتطلب وجود طرفين فأكثر، ومنه المحاورة، والمجاوبة، والتحاور، وبهذه المعاني وردت المشتقات كلمة الحوار.

اصطلاحاً:

هو نوع من المحادثة بين شخصين فأكثر، حول موضوع محدد، لكل منهم وجهة نظر خاص به، يهدف كل منهم الوصول إلى الحقيقة، أو تطابق إلى حد ما في وجهات النظر، بعيداً عن التعصب أو الخصومة، عن طريق العلم والمعرفة وتحكيم العقل[٤].

أما دلالة الحوار من الناحية الأدبية فليست بعيد الشبه في دلالته عما سبق، من حيث تبادل الكلام بين طرفين فأكثر، لعرض أفكار وآراء مختلفة، بقصد الإقناع، أو التأثير عن طريق المقابلة وما يلزمها من أدوات كالموازنة والمقارنة [٥]، وقد يأتي الحوار في شكل تعبيري منطوق أو مكتوب، تستخدم اللغة فيه للتواصل، حول موضوع واحد كل من المتخاطبين على قدر من المعرفة والعلم حول الموضوع محل الحوار[٦].

وقد وردت كلمة الحوار صراحة بالقرآن الكريم ثلاث مرات، وهي في قوله تعالي: ﴿ إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴾[٧].

وقوله تعالي: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [8] .

وقوله تعالي: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [9] .

وعلى كلا من المتحاورين أن يمتلكوا مجموعة من المهارات والأدوات، حتى نصل إلى حوار بناء، ومنها ما هو في مرحلة الإعداد للحوار، ومنها ما هو في مرحلة التنفيذ، كل ذلك حتى نصل لحوار مثمر وناجح[10].

ثانياً: أهمية الحوار:

*من المتعارف اختلاف البشر وتنوع آرائهم ومعتقداتهم وأفهامهم، وتلك سنة الله عز وجل في خلقه، ونتيجة لذلك جاء الإسلام ليدعو إلى الحوار المثمر البناء، بعيداً عن التعصب والعنف، وذلك لأن الحوار ما هو ألا (سبيل الإقناع، ووسيلة التعارف والتآلف، ومنهج الدعوة والإصلاح، ومسلك للتربية والتعليم)[11].

*يعد الحوار من العلامات الصحية التي تدفع المجتمع إلى الازدهار والتقدم، بل نجده نوع من أنواع الجهاد، باعتباره وسيلة للتفرقة بين الحق والباطل، والوقوف أمام الظلم، عن طريق إيراد الحجج والبراهين.

*الحوار وسيلة للتعليم والتهذيب والتربية، وغرس القيم والمبادئ، عن طريق القصص والحوارات الهادفة، لذلك لا نعجب من عناية القرآن به؛ فهو الطريق الأمثل للإقناع العقلي[12].

*كما أن الحوار في القرآن يدعو إلى تحسين العلاقات بين الشعوب والطوائف، بقصد الأمن والأمان بين الشعوب والمجتمعات المختلفة الديانات والطوائف، مع مراعاة مبدأ العدل والإنصاف بين كل الناس.

*كما أن أسلوب الحوار يحقق شرطين أساسيين، وهما الوضوح والتأثير، لأنه قد تصل الرسالة للمتلقي، ولكن قد يشملها غموض، فيكون مصيرها في تلك الحالة الإهمال والإعراض[13]

ثالثاً: مرادفات الحوار:

_ الجدال لغة: (من الجَدل وهو شدَّة الفَتل، وقال ابن منظور عنه: هو مقابلة الحجة بالحجة)[14]، على ذلك يعد الجدال نوع المنازعة والتعصب للرأي.

وعلى ذلك كل من الجدال والحوار يلتقيان في كونهما حديثاً أو مراجعة بين طرفين فأكثر، أما الجدال فيفرق عنه بالتعصب في الرأي وشدة في الكلام، لكونه يحمل معني الخصومة ولدد.

وقد وردت المجادلة في القرآن الكريم في عدة مواضع تدور حول معنيين، معنى مذموم في تسع وعشرون مرة في ست عشرة سورة[١٥]، كلها تأتي في سياق الذم لتناسب طبيعة المرحلة لظهور الإسلام، وترسخ مقاصده الأساسية.

أما الجدل المحمود الذي يدل على طلب حق بعيد عن المشاحنة والخصومة، فقد ورد بثلاث مواضع بالقرآن الكريم، منها في أول سورة المجادلة التي أطلق عليه ذلك الاسم، ومنها ما ورد في قوله تعالي: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾[١٦].

وقوله تعالي: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[١٧]، فالجدال يدل على أنه محمود في مواضع إذا كان دفاع عن حق، ومذموم في مواضع إذا كان دفاع عن باطل.

والجدال المحمود يعتمد على عدة أمور حتى يكون مثمر وبناء، من أهمها:

العلم والمعرفة، لإقامة الحجج والبراهين لأفحم الخصم، لابد من وجود باعث على المجادلة سواء كان باعث نفسي أو اجتماعي، أو علمي، أوديني.

_**المناقشة:** تستخدم في معني المحاورة، ولكن هذا يعد خطأ؛ وذلك لأنها تدل لغة على (استقصاء الحساب حتى لا يترك منه شيئاً، أخذه فلم يدعه)[١٨]، فالحساب لاستفاء مصلحة لأحد الطرفين[١٩]، ويطلق عليها أيضاً الاستقصاء، وتقويم الأخطاء، لهذا تعد المناقشة بعيدة الحوار الذي يكون مجرد من كل مصالح شخصية أو دنيوية للوصول لحقيقة دون غيرها.

_المناظرة:

تأتي في القرآن الكريم في مواطن عديدة بمعني التأمل والبصر[٢٠]،وهي نوع من المحاورة بين شخصين مختلفين، كل منهم يرغب بظهور الحق، وإبطال قول الآخر، ومن أشهر المناظرات مناظرة الشاعرين جرير والفرزدق في الشعر، وفرق الكلام المعتزلة.

ولذلك المناظرة تقوم وفق أسس وضوابط يضعها المتناظران، وتكون بين المختلفين.

وعلى ذلك فدلالة الحوار أشمل وأوسع لجوانب الموضوع المتحاور فيه، ويشمل كافة المسميات من جدل ومناظرة، مع التأكيد أن لكل لفظ منهم له ميزة مختلفة عن الآخر، مع غلبت مفهوم الحوار لدي الكتّاب والمهتمين على انفتاح الأفراد على التوسع والشمول في

كافة الموضوعات، لهذا فالحوار هو الأصل في كافة المحافل السياسية والاجتماعية والدينية.....

رابعاً: أنواع الحوار:

تختلف أنواع الحوار على حسب تقسيمات عديدة، لجأ إليها النقاد والدارسين، منها، ما يلي:

١ـ حوار من حيث الشكل يقسم إلى حوار هادئ وحوار متشنج ومتعصب، يستخدم به الصراخ والألفاظ النابية في بعض الأحيان.

٢ـ وهناك من يقسمه باعتبار الأطراف المتداولة للموضوع فيقسم إلى حوار شباب وشيوخ، أم حوار بين العاقل والمجنون، بين الطفل والكبير، بين العالم والجاهل.

٣ـ وهناك أنواع حوار داخلي باعتبار الشخصية تتحاور مع ذاتها، وحوار خارجي من خلال طرفين لمعالجة أمر من الأمور المتداولة.

٤ـ وحوار من حيث المضمون، هل الحوار بناء أم عقيم، هل حوار منفتح أم متزمت، حوار للاستزادة من المعلومات والثقافة، أم حوار للادعاء ومضيعة للوقت.

المبحث الثاني: دلالة الحوار القصصي القرآني:

من المتعارف أن الحوار سمة فنية للقصة الأدبية والقرآنية، من خلال تعبر الشخصية عن رغباتها ونوازعها ونواياها، فيعتبر هو المحرك للحدث وللصراع والزمان والمكان، على هذا فبقدر واقعية الشخصيات يكون إحكام الحوار، ولا يأتي ثماره إلا إذا ارتبط بحوادث الجو العام للقصة والمجتمع معاً، وذلك لأنه يصور الموقف الإنساني ويثير الشعور والفكر معا[٢١].

فيعد الحوار القصصي من أبرز العناصر التعبيرية، التي يسعي الخالق من خلالها إقامة الحجة والدليل في الجدل الإيماني، بين الأنبياء وأقوامهم، فيكون الحوار وسيطاً يروي من خلاله العبر والأحداث عن الأمم السابقة[٢٢].

والقرآن الكريم يشتمل على الحوار بنوعيه من حوار خارجي بين أطراف وحوار داخلي ذاتي، وكثيراً ما اتسم الحوار الخارجي، بكونه ذو مقصد ديني يميل للعقل في إخبارنا عن الأمم السابقة، فيجعل المشاهد من خلال الحوار حاضرة ماثلة أمام المتلقي.

ولهذا فمجال البحث لا يمكن أن يتناول جميع صور الحوار في القصص القرآني لذلك اختص بسورة واحد وهي سورة النمل، وأيضا اقتصارنا في تناولنا الحوار القصصي بها على حوار نبي الله سليمان مع الشخصيات المختلفة مرئية وغير مرئية، والحوار داخلي بها.

تشتهر سورة النمل لاحتوائها على العديد من القصص والحوارات القرآنية بين الأنبياء وأقوامهم، وهي سورة مكية، عدد آياتها ثلاثة وتسعون آية، وفى ترتيب المصحف رقم سابعة وعشرون، وسميت بسورة النمل لورود قصة النمل مع نبي الله سليمان عليه السلام[٢٣].

وبلغت عدد الآيات التي اشتملت على حوارات مباشرة وغير مباشرة بين شخصيات مختلفة في سورة النمل ست وثلاثون آية، مما يدل على أهمية الحوار في إيصال الرسالة، وتسليط الضوء على قصص الأنبياء والرسل.

تشتمل على مجموعة من أساليب الحوار المتنوعة بين شخصيات مختلفة، وحوارات داخلية(مونولوج)، وخارجية، وبها تنوع في مجالات الحوار ما بين حوارات تعليمية، تستخدم في مجال الدرس والعزة، وتكون ما بين الأنبياء وقومهم لتبين لهم الرسالة، نحو حوار موسي عليه السلام مع فرعون، يدعوه إلى عبادة الله عز وجل.

وبها العديد من الحوارات الحجاجي التي تدعو إلى الإقناع العقلي، وسوف نتناول الحوارات بين نبي الله سليمان والمخلوقات، وكذلك الحوار الساخر التي تحمل طابع التهكم كوسيلة للتعبير عن الموقف أو لإيصال رسالة معينة.

أولاً: الحوارات المباشرة:

اشتملت سورة النمل على عدة حوارات مباشرة، وتتسم تلك الحوارات بتقديم الدروس، وتكشف الحجب عن مواضيع مختلفة، كالحكمة، والتواضع، والعدل، وطرق التواصل بين المخلوقات، ومن أنواع الحوارات المباشرة، ما يلي:

*حوار النمل مع قومها، وهي تنبئهم بخطر سليمان وجنوده، فتدعوهم لاختباء، في قوله تعالي: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [٢٤].

فنجد حوار النملة يشمل على تنبه لقومها باتخاذ الحذر من سليمان وجنوده، فتدعوهم بالاختباء خوفاً من القضاء عليه من قبل الجنود وهم لا يشعرون، وهو حوار يشمل حجج إقناعية لتؤكد حوارها وخوفها على قومها من خلال مخاطبة قومها مخاطبة العقلاء حتى تقنعهم بقولها، مما يؤصل روح التعاون بين المخلوقات.

فمن الملاحظ أن حوار النملة محدد الهدف، وهو أشعار الخوف على قومها من الهلاك تحت أقدام الجنود وهم لا يشعرون، وهو حوار بعيد عن المصالح الشخصية، بل هو منفعة عامة لمستعمرة النمل، وتم ذلك من خلال الإتيان بالحجج والبراهين على فكرتها، وهو قولها (وهم لا يشعرون)، وهذا من سمات الأسلوب العلمي في الحوار القرآني القائم على معرفة الهدف من الحوار، وطريقة إقناع المتلقي.

*حوار نبي الله سليمان عليه السلام مع الهدهد، في قوله تعالي:

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾ [٢٥].

أنعم الله على سليمان عليه السلام بنعم عديدة منها، حديثه مع الجن، ومع الطير كالهدهد الذي أنعم الله معرفته لمواضع الماء بفطرته في طبقات الأرض، وعندما غاب عن مجلس سليمان عليه السلام توعده سليمان إما أن يوضح سبب غيابه وإما يناله عذاب شديد، فيظهر هنا ذكاء وبراعة الهدهد في حديثه مع نبي الله سليمان، ونستخلص منها:

_ يتسم أسلوبه باللطف والتهذيب والفطنة، فقد خاطب نبي الله سليمان باحترام وتقدير نحو قوله: (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ).

_ كما أنه يتسم بحديث ينم عن الثقة بالنفس، واشتماله على الإقناع والحجة من خلال الحجج والبراهين التي يمتلكها على صحة المعلومات التي لديه، نحو:

(إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ).

_ بالرغم من ذكاء الهدهد ومعرفته بأمر لم يعرفه نبي الله سليمان، إلا أن الهدهد يظهر تواضعه في حواره مع سليمان، ويقول: (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ).

_ كما أن الهدهد تميز حواره بحسن التعبير وقدرته على اختيار الكلمات المناسبة، والعبارات البليغة التي تناسب مقام الحوار، ويظهر فيه إخلاصه وولائه لنبي الله سليمان، حيث يحرص على تقديم المعلومات والأخبار الهامة.

وهذه السمات تجعل حوار الهدهد مع نبي الله سليمان نموذجاً رائعاً في التواصل والاحترام، لما يجمعه الحوار من ذكاء ومهارة وتهذيب وبرهان.

*حوار ملكة سبأ بين سليمان وقومها، في قوله تعالي:

﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ٢٨ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً
أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢ قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا
تَأۡمُرِينَ ٣٣ قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ
وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾[٢٦].

*حوار ملكة سبأ تنوع واختلف بين حوارها مع سليمان عليه السلام، وبين قومها، فنلحظ ما يلي:

_الحوار مع نبي الله سليمان: يتسم بالاحترام واللباقة، لمعرفتها بقواعد التحدث مع الملوك قبل أن تتعرف على أن سليمان نبي الله، فاستقبلت كلامه بالتقدير والترحيب، وبالرغم من أنها لا تعلم مدي قوة ملك سليمان لكنها اتسمت بالثقة في النفس في حوارها، وتدافع عن

موقفها بذكاء وفطنة، ظهر ذلك في فهمها لحوار سليمان وردت عليه بأسلوب منطقي، يتسم بالتهذيب واللطف نحو: (أَهْدِنِي إِلَىٰ سَوَاءِ السَّبِيلِ).

_ حوارها مع قومها: حوار سبأ مع قومها اتسم بأسلوب المباشر الصريح، فقد طلب التشاور في الأمر والاستماع لهم، ثم عبرت عن رأيها بصراحة وطلبت منهم الطاعة، عن طريق الإقناع بالحجة والبراهين نحو: (قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ).

وعلى قدمت ملكة سبأ نموذجاً من الحوار المتوازن بين الاحترام والسلطة والحنكة في حسن التعاون مع الأمور المصيرية، سواء في حوارها مع نبي الله سليمان أو مع قومها.

*حوار سليمان عليه السلام بين كلاً من ملك الجن والجان، يظهر أسلوب الحزم والقوة، فهو يصدر الأوامر لهم بثقة وسلطة، ويطلب منهم تنفيذ مهام معينة، واستخدم سليمان عليه السلام الأسلوب الإنشائي في حواره مع الجن في توجيه الأوامر والطلبات لهم، نحو قوله تعالي: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم ۚ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[٢٧].

ونجد أيضاً حوار سليمان عليه السلام مع الجن وخضعوهم له بقدرة الله وفضله، لكل أوامره من صناعة محاريب وتماثيل وجفان كالجواب، وغيرها من أعمال، ويتم ذلك من خلال حوار سليمان معهم، نحو قوله تعالي:

﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾[٢٨]، وختمت الآية بشكر سليمان على فضل الله عليه وعلى آل داود، وأن كانت الآية تشير إلى قلة الشاكرين من عباد الله، ولكن سليمان عليه السلام كان حريص على توجيه الجن للعمل الصالح والحرص علي الشكر لله تعالي، في تواضع وعدم تكبر ولا تفاخر بما أنعم الله به عليه.

نلحظ بعض من سمات حوار الجن مع نبي الله سليمان على النحو التالي:

_ الأسلوب المهذب المتسم بالاحترام والطاعة والولاء في حديثهم معه، حيث يخاطبونهم بعبارات (يا أيها الملاء، ويا أيها الناس) أسلوب يعبر عن تقديره ومكانه كنبي.

_ سرعة الإجابة عندما طلب منهم تنفيذ مهمة، فاظهروا كفاءتهم وقدرتهم على تنفيذ المهام الموكلة إليهم.

_ استخدم سليمان عليه السلام أسلوب التخويف والتبشير إيقاظاً للفطرة للوصول للاستجابة في حديثه مع الجن نحو: (قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)، فالحوار يحمل التهديد والوعيد من سليمان لبلقيس وقومها، وختم الحوار بإحضار عرشها زيادة في التخويف والرهبة، فاستجابة بعد أن عرفت عرشها في قوله تعالي:

﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [٢٩].

ثانياً: الحوار الغير المباشر:

هو حوار يتم نقل الكلام على لسان الراوي أو الشخصية الرئيسية، نحو ما ورد في وصف نبي الله سليمان عليه السلام ما دار بينه وبين الجن، وهو نوع من الحوار الذي يضفي بعداً سردياً، ويتيح للراوي تقديم تعليقاته وملاحظته.

ومن أمثلة الحوار الداخلي بسورة النمل حوار سليمان عندما لم يجد الهدهد بموضوعه، في قوله تعالي: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [٣٠]، فقد فكر سليمان كيف للهدهد أن يغيب عن مجلسه دون أبدا السبب.

وكذلك ما جاء من امتلاك لقدرات خاصة ومهارات أستغلها في خدمة البشر من تسخير الجن لخدمته وخدمة البشر، نحو قوله تعالي:

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾ [٣١].

وليس الجن والنمل والطير الذي امتلك سليمان عليه السلام قدرة الحوار معهم والامتثال للأوامره بل الريح والجبال، وهذا ما من فضل الله عليه، في قوله تعالي:

﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [٣٢] .

ونجد حوار داخلي يظهر في صورة تصويرية أمام المتلقي بين الجن وأنفسهم بعد ما علموا بموت سليمان عليه السلام، ومازالوا يعملون ظن منهم أنه على قيد الحياة، ولكن يظهر ندمهم على ما كانوا عليه خوفاً من قوة سليمان وتسخيره لهم، في قوله تعالي:

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [٣٣]،

وأن كان حوار الجن بين أنفسهم يظهر مدى تحسرهم، وندمهم على استمرارهم في خدمة سليمان عليه السلام بالرغم من موته، ألا أنهم حوار يشمل العديد من المعجزات، منها:

ـــ إخفاء الله الموت عن عباده، فلم يدرك الجن موت سليما إلا بعد فترة طويلة.

ـــ جهل الجن بالغيب، فبالرغم من قدرة الجن الخارقة، فلم يعلموا بموته، مما يدل على ألا يعلم الغيب إلا الله عز وجل.

ـــ اعتراف صريح من الجن بجهلهم، فكانوا يعتقدون أنهم قادرون على معرفة الغيب، فلو كانوا كذلك ما استمروا في العذاب المهين.

فالآية في مجمل حوارها تحمل دروساً مهمة في توحيد الله تعالى، وتوضيح حدود قدرات المخلوقات، وتذكير البشر بعدم الاغترار بالقدرات المحدودة، وأن الله تعالى وحده هو العالم بالغيب.

ثالثاً الحوار الرمزي:

اشتملت سورة النمل على الحوار الرمزي سواء في حوار نبي الله سليمان مع الهدهد أو الجان، وهو حوار يستخدم الرموز والصور في التعبير عن الأفكار والمعاني، وقد تكون هذه الرموز شخصيات أو أشياء أو أحداث لها دلالة معينة، مما يجعله الحوار الرمزي يضفي جمالاً وتشويق وغموض على الحوار، ويدعوا المتلقي للبحث عن المعاني الكامنة في الرموز.

فلو نظرنا إلى حوار النملة مع قومها اشتمل على صور مجازية ورموز يدل على روح التعاون والحرص على روح الجماعة والحفاظ على الوطن، في حرص تلك النملة على مستعمرة النمل، نحو قوله تعالي:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [٣٤].

كما يمكن استخدام التلميح والرمزية الخفية التي تحتاج إلى التأمل والتدبر لفهم المعنى المقصود في الحوار، كما حدث في حديث الهدهد للتعبير عن معانٍ رمزية في قوله تعالي: (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ)، فهذا الرمز بما يثيره من غموض يدفع المتلقي لمعرفة ما أحاط به الهدهد.

رابعاً: الحوار الساخر:

تعتبر السخرية والتهكم وسيلة للتعبير عن موقف أو لإيصال رسالة معينة، وقد اشتملت سورة النمل على الحوار الساخر في بعض المواقف، كحوار سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ في قوله تعالي: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ ﴾ [٣٥]،فقد أرسل سليمان إليها

رسالة تدعوها إلى الإسلام، فستخدم سليمان عليه السلام السخرية والتهكم من موقف سبأ وقومها، وطلب منهم ألا يتعالوا عليه إشارة إلى تواضعه وقوته في نفس الوقت.

فنلحظ من استخدام الحوار الساخر في سورة النمل أنه وسيلة تعبيرية تجمع ما بين الاستهجان والاستنكار، وإظهار القوة والحكمة في مواجهة الضلال والشرك عند بعض الشخصيات.

خامساً: الحوار التعليمي:

هو نوع من الحوار الذي يهدف إلى نقل المعرفة وتقديم الدروس والعبر بطريقة تفاعلية ومشوقة، فهو أسلوب يستخدم في التعليم والتثقيف، حيث يتم تقديم المعلومات والأفكار من خلال حوار بين شخصيات أو أطراف مختلفة.

وهناك نماذج في حوار نبي الله سليمان علبيه السلام سواء مع الهدهد، أو مع الجان، فمن خلال هذا الحوار، يتعلم القارئ أهمية التواضع والاستماع للآخرين، حيث يستمع سليمان للهدهد ويستفيد من معلوماته، كما يتعلم أهمية الثقة بالنفس والقدرات، حيث يثق الهدهد بقدرته على جلب عرش بلقيس.

كمثل حوار سليمان مع الجن، يبن استفادة سليمان من قدرات الجن في بناء الحضارة، وحوار ه مع الطير وتفقده للهدهد، من خلال هذا الحوار، يتعلم القارئ أهمية المسؤولية والاهتمام بكل التفاصيل، حيث يتفقد سليمان الطير ويستفسر عن غياب الهدهد. كما يتعلم أهمية الاستفادة من المعلومات التي يقدمها الآخرون، حيث يأخذ سليمان بعين الاعتبار ما أخبره به الطير عن مملكة سبأ.

تنوع الشخصيات في حوار نبي الله سليمان:

كان من جماليات الحوار في سورة النمل وخاصة في حوار نبي الله سليمان تعدد الشخصيات التي تم الحوار بينهم، سواء كانت ما بين سليمان عليه السلام والطير المتمثل في الهدهد، ليبن النعم التي أنعم بها الله على نبيه، وليس هذا فحسب بل الحوار الذي دار بينه وبين الجن، وهي شخصيات غير مرئية، فتضفي على الحوار جو من الغموض والإثارة، مما تزيد من أثارة الفضول لدي القارئ، ويدفعه للتساؤل حول هوية هذه الشخصيات.

كما أن الشخصيات الغير مرئية في سورة النمل المتمثلة في الجن، تساهم في تطوير الحبكة، وتقديم معلومات مهمة للقارئ، فقد تكشف هذه الشخصيات عن معلومات حول الحدث تساعد في بناء الحبكة وتقدمها بطريقة مشوقة.

وكذلك الحوار بين الشخصيات الغير مرئية يسهم في بناء عالم خيالي متماسك، حيث تتفاعل الشخصيات مع بعضها البعض، وهذا ما لمسنه من حوار سليمان مع ملك الجان والجن.

ويساعد أيضاً ذلك الحوار على خلق التوتر والصراع، لحدوث اختلاف في وجهات النظر أو تتصارع حول قرارات معينة، مما يخلق توتر في الأحداث يدفع القصة إلى الأمام، ولذلك فقد استغل سليمان عليه السلام ما أختص به من نعم انعم الله عليه بها في استغلال قدرات الجن في خدمته، من خلال حوار وتواصل يتسم بالاحترام المتبادل.

تنوع الأساليب البلاغية في حوار سليمان عليه السلام:

تنوعت الأساليب البلاغية والعبارات المؤثرة في حوار سليمان عليه السلام بتنوع الشخصيات سواء مع كل من الهدهد أو الجان أو ملكة سبأ، وهذا التنوع يدل على قدرة المحاور على محاورة غيره بأسلوب راقي وبليغ، ومنها ما يلي:

ــ التشبيهات البليغة، نحو ما وصف به عرش ملكة سبأ في قوله تعالى: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[٣٦]، حيث شبه العرش بالبحر الهائج، ليصور صورة بصرية مؤثرة.

ــ كما اشتمل حوار بلقيس مع قومها على استعارات رائعة، من استعارات كلمات أو عبارات توضيحية للمعني بشكل تأثيري، منها وصفه للرسالة بالكتاب للدلالة على قوة الرسالة وأهميتها، في قوله تعالى:﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

ــ استخدام الطباق والجناس في حوار سليمان عليه السلام بين الجن، مما يضفي موسيقى بلاغية في الحوار في قوله تعالى:

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٣٧]، استخدام الطباق بين الناس والطير والجن والأنس، والجناس بين علم وأوتينا.

ــ استخدام الإيجاز والأطناب، فقد برع سليمان عليه السلام في استخدام ذلك على حسب الموقف، فإذا يتطلب الحزم والسرعة كان الإيجاز أبلغ في الحوار، أما كان الموقف يحتاج إلى التفصيل والإقناع تطلب الحوار الإطناب، على سبيل المثال عندما خاطب الهدهد

استخدم الإيجاز قوله تعالي: (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ)، بينما استخدم الإطناب في وصف عرش ملكة سبأ.

ــ كان للتكرار دور في حوار سليمان مع قوله ليعزز المعني ويؤكده، وذلك في نحو خطابه مع الجن، في قوله تعالي: (تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ)، (قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ)، فقد كرر كلمة المسلمين للتأكيد على أهمية المعني.

ــ تنوع استخدام الأسلوبي الإنشائي والخبري في حوار سليمان عليه السلام، على حسب السياق، فالأسلوب الخبري استخدمه في المواقف التي تتطلب الوضوح والإخبار، نحو خطابه مع الجن، أما الأسلوب الإنشائي استخدمه في دعوته لملكة سبأ لأن الموقف يحتاج إلى التأثير والتحفيز.

ــ حسن الاستهلال: وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب المتكلم [٣٨]، تميزت بدايات حوار سليمان بأساليب بلاغية وعبارات مؤثرة، أو أسئلة للفت الانتباه وجذب المتلقي، نحو قوله تعالي: (وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ)، (فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ).

وكذلك تميزت خاتمة حوارات سليمان عليه السلام بأساليب بلاغية راقية، وعبارات مؤثرة، أو حكماً ومواعظ، فالخاتمة وقعها في النفوس وأثرها الذي يبقي في الأذهان لكونها آخر عهد المستمع بالمتكلم[٣٩].

سمات حوار الصراع بين الشخصيات في سورة النمل:

كان لتنوع الشخصيات في سورة النمل أثر فيما بينهم من حوارات تصور صراعات بين تلك الشخصيات، على سبيل المثال:

- حوار سليمان مع الهدهد، يظهر توعد سليمان عندما تغيب الهدهد، فبدأ حواره بالتهديد والوعيد له، فيرد الهدهد بذكاء ليكشف له عن خبر لا يعلمه سليمان عن أمة لا تعبد الله، فيثير اهتمام سليمان ويدفعه للتفكير في الأمر، ومعرفة صدق الهدهد أم لا.
- حوار سليمان مع بلقيس ملكة سبأ، عندما أرسلت له هدية، فيرد سليمان برسالة تحمل تهديد ووعيد، وهذا يشير على صراع القوة بينهما، ولكن عندما تأتي بلقيس إلى سليمان مع قومها، يعرض عليها سليمان الإسلام، وتدور بينهما حوارات حول عظمة وقدرة الله، فيتحول الصراع من صراع قوة إلى صراع فكر وعقل.

خصائص آداب الحوار لسليمان عليه السلام في سورة النمل:

يتسم حوار سليمان في سورة النمل بآداب وأخلاقيات وثقافة راقية، نحو:

- الاستماع والإنصات: يظهر اهتمام نبي الله سليمان باستماعه للآخرين على أختلف أفكارهم وآرائهم وشخصياتهم، فهو لا يقاطع متحدث، مما يدل على الاحترام متبادل بينه وبين الشخصيات المتحاورة.
- الحلم والأناة: حيث أنه لا يتسرع في الرد أو اتخاذ قرارات متسرعة، بل يصبر على الآخرين، ويتحمل أخطاءهم في هدوء وتفاهم.
- الحكمة والموعظة الحسنة: يستخدم سليمان عليه السلام الحكمة والموعظة في حواراته، وذلك بأسلوب مقنع وهادف، وألفاظ مناسبة، وأساليب مؤثرة، مما يجعل حواراته ذات تأثير إيجابي على الآخرين.
- الابتعاد عن السخرية والاستهزاء: حواراته بعيده عن السخرية والاستهزاء أو التقليل من الغير، بالرغم من مما أنعم الله به عليه من نعم كثيرة، من حديثه مع الطير وتسخير الجن والأنس له.

ثقافة الحوار عند نبي الله سليمان عليه السلام:

يعد نبي الله سليمان نموذجاً رائعاً لثقافة الحوار في سورة النمل، ومنها ما يلي:

ـ الاحترام المتبادل بين الشخصيات المتحاورة، على الرغم من اختلافهم.

ـ استخدم الأساليب الدبلوماسية اللائقة في لباقة لإيصال رسالته، فنوع من الأساليب المختلفة من فكر وأسئلة، لأنه يدرك أن الحكمة والعلم تأتي من الله، لذلك لا يتردد في الإشادة والثناء على من يستحق.

ـ تميز حوار نبي الله سليمان بالحجة والإقناع، فهو يستند إلى العقل والتفكير السليم، ولا يعتمد فقط على القوة والتهديد، بل ينظر إلى الموقف ويحدد بناء على ما يتطلب الوسيلة المناسب له.

ـ تبرز مهارة نبي الله سليمان مهارة التواصل الفعال في حواراته، من تنوع أساليب مختلفة للتعبير من أفكار ومشاعر، كلام مباشر والرمز، ليزيد من جعل الحوار مؤثر وفعال.

ـ يظهر نبي الله سليمان احتراماً كبيراً للمرأة في حواراته مع ملكة سبأ، حيث تعامل معها باحترام وتقدير، ومنحها فرصة للحوار والاستماع لرأيها، فهو لم يقلل من شأنها، بل يعاملها كندٍ له في الحوار.

الخاتمة:

يعد الحوار مادة ثرية للدراسات الأدبية والنقدية الحديثة، فهي تساعد على كشف النص ورصد دلالته، فالحوار جزء فعال في القصة.

ومن أهم الدراسات التي يظهر جماليات الحوار وأدبياته دراسة في القرآن الكريم، وخاصة في سورة النمل وسبأ، فى حوار نبي الله سليمان عليه السلام مع تنوع الشخصيات المتحاورة سواء كان من الطير أو الجان أو ملكة سبأ، كما أن الحوار يقوم بدور فعال في التأثير والإقناع عن طريق إثارة المشاعر والأحاسيس، ونتج عن هذا البحث عدة نتائج يمكن استجلاؤها على النحو التالي:

_ الحوار القرآني يمثل نموذجاً فنياً، يخاطب حاسة الوجدان بلغة الجمال.

_ أكد البحث على أن الحوار سمة أسلوبية اعتمدها القرآن الكريم في خطاب الأنبياء مع مختلف الشخصيات.

_ تعد الحوارات الرمزية في سورة النمل وسيلة أدبية راقية للتعبير عن المعاني العميقة، وتسليط الضوء على القيم الأخلاقية والروحية. فهي تضفي على السورة بعداً أدبياً مميزاً وتجعلها أكثر تأثيراً في نفوس القراء.

_ تميز الإعجاز الحواري لنبي الله سليمان في سورة النمل بحكمة وذكاء في التعامل مع المخلوقات المختلفة، وقدرته على التواصل الفعال وإيصال رسالته.

_ هناك بعض حوارات الصراع في سورة النمل، والتي تبرز الصراعات الفكرية والأخلاقية بين الشخصيات المختلفة، وتسلط الضوء على أهمية الحوار في مواجهة الصراعات وإيصال الرسالة الإلهية.

_ تميز حوار نبي الله سليمان في سورة النمل بآداب الحوار، والتي تبين أهمية الالتزام بآداب الحوار، واحترام الآخرين، والتواصل الفعال، وإيصال الرسالة بأسلوب راقٍ وحكيم.

_ اتسمت حوارات نبي الله سليمان في سورة النمل، بثقافة حوار راقي، وهي تبرز أهمية الحوار الهادف والبناء، واحترام الآخرين، والتواصل الفعال.

_ يتسم الحوار الداخلي بعرض أفكار الشخصيات وخواطرهم الداخلية، عن طريق التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم دون حوار مباشر بينهم.

_ يظهر في سورة النمل قدرة المرأة الفعال في إدارة حوار بناء وهادف ظهر ذلك في حوار ملكة سبأ مع نبي الله سليمان عليه السلام وقومها، حيث تعد نموذجًا رائعًا في التوازن بين الاحترام والسلطة، حيث تظهر ملكة سبأ ذكاءً ومهارة في التعامل مع مختلف المواقف، سواء مع نبي الله سليمان أو مع قومها.

_ اتسم حوار نبي الله سليمان عليه السلام في سورة النمل بسمات مميــزة وفعالـــة، تبـــرز مكانته كنبي حكيم وقائد عادل.

_ تعدد الأنماط الحوارية القرآني في سورة النمل تبين أهمية مهارة الحـــوار، ودوره لـــدى المؤلف في استخدامه كأداة أدبية فعالة، تساعد على إيصال الرسائل والأفكار بشكل واضـــح ومؤثر.

_ من خلال الحوار نستطيع التعرف على طبيعة الشخصيات، فهو يصور لنـــا الشخـــصية تصويراً داخلياً وخارجياً، ويصور لنا المشاهد كما ظهر في حوارات نبي الله سليمان فـــي سورة النمل.

وفى الختام أسال الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكـــريم، ويكـــون ثمـــرة طيبة نافعة بإذن الله تعالي.

والله ولي التوفيق

المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم.

المراجع:

- الإتقان للإمام جلال الدين السيوطي، ١/٣٥٤، عالم الكتب، بيروت.
- أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حفني، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٥م.
- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٩٩٤م.
- بديع القرآن، لابن أبي الأصبع المصري، تحقيق حنفي شرف، طبعة دار النهضة، القاهرة، ١٩٥٧م.
- التخاطب في القصص القرآني أنموذجاً، خالد حسين دلكي، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠١١م.
- الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه، مني إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة القاهرة، ط١.
- الحوار في القرآن الكريم قواعده ــ أساليبه ــ معطياته، محمد حسين فضل الله، دار الملاك للطباعة والنشر، بيروت، ط٥، ١٩٩٦م.
- الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام دراسة موضوعية، أحمد محمد الشرقاوي جامعة الشارقة، ٢٠٠٧م.
- الحوار القصصي وعلاقاته السردية، فاتح عبد السلام، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- صفوة التفاسير، محمد على الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٤٥م.
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وحامد عبد القادر ومحمّد النجّار، مجمّع اللغة العربيّة، الإدارة العامّة للمجمّعات وإحياء التراث، دار الدعوة، إستنبول، تركيا، ١٩٨٩م.
- الوحدة الفنية في القصة القرآنية، الدالي محمد، ط١، ١٩٩٣م.
- وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد الغلاييني، دار المنارة، جدة،١٩٨٥م.

الصحف والدوريات:

- أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٥، ١٩٩٨م.
- النص الأدبي فضاء للحوار، إبراهيم صحراوي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مجلد ٥٤/١٤.

الهوامش:

١ ينظر: الحوار في القرآن الكريم قواعده ــــ أساليبه ــــ معطياته، محمد حسين فضل الله، دار الملاك للطباعة والنشر، بيروت، ط٥، ١٩٩٦م، ص٢٢.

٢ سورة النحل، آية ١٢٥.

٣ ينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة (ح و ر)،١٠٤٣/٢. وينظر: مجمع اللغة العربية، وينظر: المعجم الوسيط، ص٢٠٦.

٤ ينظر: أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٥، ١٩٩٨م، ص١١،١٢، وينظر: أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبد الله بن حميد، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٩٩٤م، ص٦.

٥ ينظر: النص الأدبي فضاء للحوار، إبراهيم صحراوي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، مجلد ٥٤/١٤، ص٥٩٤.

٦ ينظر: التخاطب في القصص القرآني أنموذجاً، خالد حسين دلكي، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الأردن، ٢٠١١م، ص٢٤،٢٥.

٧ سورة الكهف، آية ١٠.

٨ سورة الكهف، آية ٣٧.

٩ سورة المجادلة، آية١.

١٠ ينظر: الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه، مني إبراهيم اللبودي، مكتبة وهبة القاهرة، ط١، ص٤٩.

١١ الحوار القرآني في ضوء سورة الأنعام دراسة موضوعية، أحمد محمد الشرقاوي جامعة الشارقة، ٢٠٠٧م، ص١.

١٢ ينظر: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، عبد الحليم حفني، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٨٥م، ص٢٧،٢٨.

١٣ ينظر: وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة، محمد الغلاييني، دار المنارة، جدة،١٩٨٥م، ص٦٦.

١٤ لسان العرب،١٠٥/١٢.

١٥ ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت، ١٩٤٥م، ص١٦٥.

١٦ سورة النحل، آية ١٢٦.ومن صور الجدال المذموم ينظر: سورة غافر، آية٤،٥، وسورة البقرة، آية١٩٧، وسورة الزخرف، آية٥٨، وسورة الحج، آية ٨، وسورة الكهف، آية٥٦.

١٧ سورة العنكبوت، آية ٤٦.

١٨ لسان العرب، ابن منظور، ٤٥٢٣/٦.

١٩ ينظر: أسلوب المحاورة في القرآن الكريم، ص١٥.

٢٠ ينظر: سورة الغاشية، آية ١٧، وسورة البقرة، آية٦٩، وسورة الأعراف، آية ١٠٨.

٢١ ينظر: الوحدة الفنية في القصة القرآنية، الدالي محمد، ط١٩٩٣،١م، ص٢٥.

٢٢ ينظر: الحوار القصصي وعلاقاته السردية، فاتح عبد السلام، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص١٨.

٢٣ ينظر: صفوة التفاسير، محمد على الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٤، ١٩٨١م، ص٤٠١.

٢٤ سورة النمل، آية١٨.

٢٥ سورة النمل، آية٢٠،٢١،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥،٢٦،٢٧،٢٨.

٢٦ سورة النمل، آيه٢٨،٢٩،٣٠،٣١،٣٢،٣٤.

٢٧ سورة النمل، آية ٣٥،٣٦،٣٧،٣٨،٣٩.

٢٨ سورة سبأ، آية١٣.

٢٩ سورة النمل، آية٤٤.

٣٠ سورة النمل، آية٢٠.

٣١ سورة النمل، آية١٥،١٦.

٣٢ سورة سبأ، آية١٠،١١،١٢.

٣٣ سورة سبأ، آية١٤.

٣٤ سورة النمل، آية١٨.

٣٥ سورة النمل، آية٣١.

٣٦ سورة النمل، آية٤٤.

٣٧ سورة النمل، آية١٦،١٧.

٣٨ ينظر: الإتقان للإمام جلال الدين السيوطي، ٣٥٤/١، عالم الكتب، بيروت.

٣٩ ينظر: بديع القرآن، لابن أبي الأصبع المصري، تحقيق حنفي شرف، طبعة دار النهضة، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٣٤٣.